فرناندو بيسوا

أناشيد





ريكاردو رييس

ترجمة وتقديم

المهدي أخريف

منشورات



وزارة الثقافة

فرناندو پيسوا (2)

أناشيد

ريكاردو ريس

ترجمة وتقديم

المهدي أخريف

أناشيد ريكاردو رييس
الإيداع القانوني : 2004/2274
ردمــــــك : 9954-0-4036-6
منشــورات وزارة الثقافــة - 2005
ســحـــب : مطبعة دار المناهل

مقدمة المترجم

ولد ريكاردو رييس في أويرطو يوم 19 نوفمبر 1887، أي قبل سنة من ميلاد فرناندو پيسوا. درس في ثانوية يسوعيّة ثم تفرَّغ فيما بعد لدراسة فقه اللغة اللاتينيّة مع مُتَابعة دراسة الطبّ، حيث تخرج في جامعة أوبرطو طبيباً ممارساً وعندما تعرَّف عليه كايِّيرو وكامپوس كان وَقْتَها طبيباً شاباً شغوفاً بالشعر ومهتمّاً بقضَايا لها صِلة بالأدب والفلسفة. هو جسمانياً أقصر قليلاً مِنْ كاييرو وأَصْلَب عوداً، لكنه نحيف مع شعر كستنائي باهت.

معتقداته الملكية جرَّت عليه متاعب كثيرة اضطّر معها إلى العيش في منفاه الاختياري في البرازيل. لكن ذلك لم يمنعه من التردُّد على البرتغال، وكانت المرّة الأولى على متن الباخرة الإنجليزية Highland Brigade[1]. بعد وفاة مُعَلِّمه كاييرو ترسّخت صداقته مع ألبارودي كامپوس. لم يَقَع بينه وبين فرناندو پيسوا أي تعارف شخصي.

---

(1) حسب خوصي سراماغو في روايته: سنة موت ريكاردو رييس

بالنظر إلى التربيّة التي تلقّاها ينبغي اعتباره لاتينيا، وشِبْهَ هيليني بالنّظر إلى التكوين الذي اختاره لنفسه. توفي قَبْل بضعة أيّام من وفاة پيسوا وإن كان سَارَاماغو يرى عكس ذلك.

وكان آخر نشيد له:

مازلت على قَيْد الحياة

غير مُكترث بِأحد

أنا مَنْ يُجبر الجميع على الصمت:

أنَا مَنْ يتكلّم.

ريكاردو رييس إذن شاعر كلاسيكي في شعره وفلسفته. معجمه الشعري يقرِّبه مِنْ هوارس. يكتب على الطريقة اللاتينية بناءاً وَوزناً، تركيباً وإيقاعاً، مع مغالاة نِسْبيَّة في الصَّفاء اللغوي حسب پيسوا.

يتكوّن الأثر الشعري لريكاردو رِييس من أكثر مِن 200 نشيداً[1]، نُشِر مِنْها في حياة پيسوا 28 نشيداً. كُتِبتْ هذه الأناشيد طوال 21 عاماً (مابين يونيو 1914 ونوفمبر 1935) في سنة 1917 صرَّح پيسوا أنَّ أَنَاشيد رييس تبلغ 50 نشيداً؛ وفي 1932 كان ينوي نشر ما بين 3 إلى 5 كتيِّبات تضم كامل أناشيده. وفي العاشر من أكتوبر عام 1935، قبل أقلَّ مِنْ شهر وثلاثة أسابيع على وفاته. قام بآخر محاولة لتهيئة الأناشيد للنشر، تنظيماً وترتيباً، لكن بلافائدة. وبعد وفاته أصْبحت «الأناشيد» عُرضةً، بسبب صعوبات الخطوط

(1) تنضاف إليها من سنة لأخرى أناشيد جديدة يتم تحقيقها على فترات.

البيسوية، للتخريجات التعسفيّة، ولشتّى التحريفات.

من بين 174 نشيداً أُتيح لي قِراءتُها مترجمةً إلى الإسبانية حتى 2003 عبر أربْع ترجمات مختلفة، توصَّلتُ إلى ترجمة 118 نشيداً إلى العربية بالاعتماد بصورة أساسية على الترجمة الإسبانية لأنخيل كامپوس پامپانو[1] لأنها الأوفى والأدق مع مراجعة خاصة لكل مِن خوصي سراماغو، فرناندو أسيس پاشيكو، وبرنكيطو كوادرادو، ثم لأنّها تمتاز بالنشر المزدوج، صفحة صفحة، للترجمة الإسبانية موازاة مع النصوص الأصلية البرتغالية. غير أنني اخترت للنشر ضمن هذه المختارات 96 نشيداً فحسب أرَى أنها جديرة بتمثيل عمل ريس الشعري في كليّته، لأنها بلا أدنى شك أجود الأناشيد وأقْواها دلالة على فلسفته وأسلوبه الكلاسيكي المُلَتْنن. وقد أبحت لنفسي أن أصنع، بديلاً للأرقام اللاتينيّة، لكُلٍّ نشيد عنواناً انتزَعتُه من السياق النصّي، مُعرباً بذلك عَنْ «وَقَاحة» لها ما يُسوِّغُها بتدخلي في الحَرَم الشعري البيسوي إِسوةً بِصَنيعي مع «كتاب اللاطمأنينة».

FERNANDO PESSOA. ODAS de RICARDO RIES Version de ANGEL CAMPOS (1) PAMPANO COLECCION LA CRUZ Delsur. Editorial PRETEXTOS, 1998

FERNANDO PESSOA. un Corazon de nadie. antologia poetica (1913 - 1935) Edicion (2) bèlingiie de ANGEL PAMPANO Galaxia Gutenberg - Circulo de lectores. Barcelona 2001.

عن ريكاردو رييس

فرناندو پيسوا

ـ 1 ـ

لقد أَحْسَسْتُ، مُذ كنتُ طفلاً، بحاجة إلى مُضَاعفة الوجود باختلاقِ شخصيات متخيَّلة، أحلامٍ خاصّة بي شيَّدتُها بصرامة، وكنتُ أراها بوضوح فوتوغرافي، وأَفْهَمها كما هي داخل أرواحها الخاصة.

لم أكن قد جَاوزْتُ الخمسة أعوام، عندما صاحَبتْني وأنَا طفل ميَّال للعُزلة كما كنتُ وما أزال، بعضٌ مِن وُجُوه أحلامي ـ القبطان تيبو، شوباليبي دُو پاس ـ وآخرون نسيتُهُم، وما يزال نِسْياني إيَّاهم يبعثُ فيَّ واحدةً مِنْ أشَدِّ حَالاتِ الحَنين في حياتي.

هذا الميل التخيلي لَمْ يَخْتفِ مع الطفولة، لقد تنامى في مرحلة المراهقة وتوطَّد مع مرحلة الشباب، ثمَّ تحوَّل في النهاية إلى النمط

الطبيعي لوجودي الروحي. اليوم لم أعد أملك شخصيَّة: كل ما يمكن أن يكون إنسانياً فيَّ وَزَّعْتُه بين مُؤَلِّفي المختلفين الذين كُنْتُ مجرد منفِّذ لأَعْمالهم. أنا اليوم نقطة تجمُّع لإنسانيةٍ صغيرةٍ تخصُّني وَحْدي.

(....)

خلقتُ حَلْقَةَ أُناس ليس لهم وجود، في قوالب واقعيّة، صَنَعْتُ التَّأثيرات، الصداقات. أَصْغَيْت بداخلي، إلى النقاشات والاختلافات في الرَّأي وفي ذلك كُلِّه بَدَا لي أَنَا خَالِق كل شيءٍ، أنَّني الأقَلُّ حضوراً. بدَا لي أنَّ كل شيء جَرَى بكيفيّة مستقلّة عَنِّي. وما يزال يبدو لي كذلك الأمرُ اليوم. لو أتيح لي ذات يوم أنْ أنْشُر النقاش الإستيتيقي بين ريكاردو رييس وألبارودي كامپوس، لَبَدا كم هما مختلفان الواحد منهما عن الآخر. وكيف أنَّني لا أَعْنِي شيئاً في المسألة (...)

إنني أعتبر نفسي بصفة جوهرية، خلف الأقنعة اللاإرادية للشاعر والمفكّر وما سواهما، مؤلّف مسرحيّاً. إن ظاهرة اللاَّتَشَخْصُن[1] الغريزي المفسّرة لوجود الأنداد تقود بشكل طبيعي إلى ذلك التحديد. هكذا إذن، أنا لا أتطوّر: أنا أسافر، أترحَّل، أمضي مغيِّراً شخصيّتي، أمضي (هنا يمكن أن يكون ثَمَّة تطور) مُثْرِياً قُدْرَتي على خَلْقِ شخصيَّات جَديدة، أشْكال جديدة مِنْ التظاهر بِفَهْمي للعالم أو بالأحْرى، مِن التظاهر بإمكانية فَهْمه.

DESPERSONALI ZA CIÓN . (1)

- 2 -

وُلد ريكاردو رييس داخل روحي يوم 20 يناير 1914 حوالي الحادية عشرة ليلاً. كنت قَد اسْتَمَعْتُ في اليوم السابق إلى نقاش واسع حول المبالغات الخاصّة بالفنّ الحديث، فأسلمت نفسي، حسب طريقتي في الإحساس بالأشياء بدون الإحساس بها لموجة رَدٍّ الفعْل اللحظية تلْك. عنْدما تنبّهتُ إلى ما كنتُ أفكّر فيه، وجدتُ أنَّني وضَعْتُ نظريّة كلاسيكية جديدة وأنَّني كنتُ أطورُّها باطِّراد. وجدتُ النظريّة جميلة ورأيتُ أنّه سيكون من الأهميّة بمكان تطويري إيَّاها وفق مبادئَ لا أتبنَّاها ولا أقبلها وهكذا جَاءَتني فِكرة صُنْع نِيُوكلاسيكيه «علمية».

- 3 -

تمثل فلسفة ريكاردو رييس بكاملها ضرباً مِن أبيقورية كَئيبَة، لنحاول تلخيصها:

كلٌّ واحد منَّا - يَرى الشاعر - يجب أن يعيش حياته الخاصة بعيداً عن الجميع وساعياً فحسب، داخل اقْتِناع فردي، إلى ما يَسرُّهُ أو يَرُوقه. لا يَنْبغي له أن يرغب في الملذات العنيفة ولا أن يهرب من المشاعر المؤلمة غير المتطرّفة.

عَلى الإنسان أن يَسْعى، بَاحِثاً عن أقلِّ ألم أو (...) إلى السكينة،

إلى الهدوء، ممتنعاً عن المجهود والنشاط النَّافع (. . .)

علينا أن نحاول تَمْنية أَنْفُسنا بوهم الطمأنينة، الحرية والسعادة وهي أُمور بعيدةُ المنال. إذ الحرية لا يملكها حتى الآلهة أنفسهم. كذلك السعادة لا يمكن أن يملكها مَنْ هُو مُقْصى مِن الإيمان مَنْفيٌّ مِن المكان الذي ينبغي أن تحيا فيه روحه؛ أما الطمأنينة أو السكينة، فَمَنْ يعيش في الهموم المعقَّدة لعَالم اليوم، مَن يعيشُ دائماً بانتظار الموت، مِن العسير أن يستطيع التظاهر بالسكينة.

يُقرُّ ألبارودِي كاميوس بأنَّ ريكاردو رييس امتلَك إلْهاماً سَعِيداً، إن كان هو بالفعل يستخدمُ كلمة إلهام، عِنْدما اختزل فَنَّه الشعري في ستَّة أَسْطر:

فهو يَضَعُ في العَقْل الفَعَّال مَجْهود «العُلُوّ» وحده. (كائناً ما كان هذا العلوّ) وأَنَا أُوافقه على ذلك، وإنْ بدَا لي أن قصيدةً مُحدّدةً بالفَضاء الخاص بالذُّرى، لأبُدَّ أن تتميَّز بالصرامة. لكنّ العلاقة بين العُلُوّ أو الأعالي والأبيات المكوِّنة لِعَدَد معيَّن مِنَ المقاطع تَبدو لِي أكثر قَتَامة وصرامة . . .

(. . .)

أنا لا أنتقد رييس أكثر مِن أيِّ شاعر آخر. إنَّ تقديري له في الواقع، لكي أقول الحقيقة، يفوق تقديري لشعراء كثيرين - كثيرين جداً. إنَّ إبداعَه صَارِمٌ وكثيف وفكره قَنُوع بشكل مكثف، انفعاله واقعيّ ولو أنّه مُتّجه بإفراط صَوْب تلك الجهة الأصلية المدعوة ريكاردو رييس. لكنه شاعر عظيم.. أعترف بذلك..

(. . .)

يقول كامبوس (ريكاردو رييس هو مَنْ يتكلَّم الآن) إنّ الشعر نَثْرٌ ذُو إيقاع مُصْطَنع. وهو يعتبر الشعر نَثْراً مُصطبغاً بالموسيقى، ومن ثم الاصطناع. أنا، مع ذلك، أقولُ إنّ الشّعر مُوسيقى تُصْنع بالأفكار، بَدَلاً مِن الانفعالات. بالانفعالات تُصنع الموسيقى وحدها. وبالانفعالات القريبة من الأفكار والتي تُضاف إلى الأفكار لكي تتحدَّد وتتميَّز يُصنَع الغِناء. بالأفكار وحدها التي تحوي فقط (؟) مِمَّا يُوجَد من إحْسَاس بالضّرورة في كُلّ الأفكار يُصنع الشّعر.

كُلَّما كَانَ الشِّعر بَارِداً كَانَ أكثر حقيقيّة: الانفعال لا يجب أنْ ينفذ إلى الشعر إلاّ كجِهاز منظِّم للإيقاع الذي هو الاستمرارية القديمة للموسيقى في الشعر. وعندما يكون ذلك الإيقاع مُتقَناً ينبغي أَنْ يَنْبَعِث من الفكرة قَبْل انبعاثه من الكلمة. إنَّ فكرةً مستوعبةً بكيفيّة مضمَّنة متقنة تغدو مُنغَّمةً بِذَاتها؛ والكلمات المكتوبة بإتقان لا يُمكنها أن تُخْمِدَ الفكرة. بإمكانها أن تكون فظَّة وباردة. لا يَهُم: إنَّها الوحيدة، وهي الأحسن تبعا لذلك. ولأنها الأحسن فهي الأجمل.

الإيقاع المحض للكلمات لا يفيد في شيء مَالَم يتضَّمن أفكاراً (. . .) إنَّ قصيدة ما (يتابع رييس) هي عرضٌ لفكرةٍ في كلماتٍ عَبْر الانفعال. الانفعال ليس أساس الشعر: هو فحسب الوسيلة التي بها تختزل الفكرة في كلمات.

إنَّ الانضباط الإيقاعي ينتهي، بالتعلم والتربيّة، إلى أن يُصبح جزءاً لا

يتجزّأ من الروح: فالشعر الذي ينتجه الانفعال يُولَدُ خاضعاً وتابعاً لِهذا الانضباط. إن انفعالاً مُتناغماً بشكل طبيعي هو انفعال مُنظَّمٌ بشكل طبيعي: إن الانفعال المنظَّم بشكل طبيعي هو انفعال مُترجم إلى إيقاع منظَّم.

عندما يكونُ فِكْر الشاعر رفيعاً، مكوَّنا مِنْ فكرة تنتج انفعالاً، فإن ذلك الفكر المتناغم في ذاته بواسطة الوشيجة المتوازنة بين الفكرة والانفعال، وبفعل نُبْل كِلَيْهما، يوصل ذلك التوازن بين الانفعال والإحساس إلى العبارة وإلى الإيقاع؛ وهكذا، فالعبارة كما قلتُ قبل، هي رعيّةٌ طيّعةٌ للفكر الّذي يُعيِّنُها، والإيقاع هو عَبْد الانفعال الذي حَواهُ ذلك الفكر.

ثمَّة عبارات عفوية (يكتب ألبارودي كامپوس) عميقة، لأنَّها تأتي مِنَ الأعمق، معرِّفةً إنساناً ما، أو بالأحرى، هي التي يتعرَّف بها صاحِبُها، بدون سَعْي منه. لا يمكن أنْ نَنْسَى وَاحِدة مِنْ تلك العبارات التي عَرَّفني بها ريس ذات يوم: كان الحديث يدور عن الكذب. فقال: «أنا أكره الكذب لأَنَّهُ عدم انضباط..». كُلُّ ريكاردو ريس - ماضياً وحاضراً ومستقبلاً - مختزَلٌ في هذا التَّنْصيص.

الأناشيد

على وضع ثابت

في الركيزة الراسخة للأشعار
أَبْقَى على وَضْع ثابت،
لَسْتُ أخشى المدَّ الآتي اللاَّمَعْدود
للأزمنة، للنسيان؛
لأنَّ الذّهن، حينما يتأمل،
في ذاته يتأمَّل انعكاسات العَالَم،
وَبها يَغْدُو مجسَّما، فالعالم، لا الذهن،
هو الذي يخلُق الفَنّ.
بذلك تنقش اللحظةُ الخارجيّةُ
كينونتَها في اللَّوْحة، فيها تدوم.

ثلاث موجات

البحر رَاقد : الرياح تُعْول في الخفاء
أسيرةَ أيولو ؛
برؤوس الحَرْبة وحدها
يَطْوي نِبتُونُ المياهَ الشاسعة؛
فيما الشاطئ فجرٌ مُفعَمٌ أشعّةً
تحت الشمس الساطعةْ.
كِباراً نَبْدُو بِلاَ جَدْوَى.
لاَ شيءَ، في العالم الذي ليس لنا،
تَعْرِفُه رُؤْيَتُنا، أو يُفيدُنا بحقٍّ.
إنْ كَان أَثَرِي هُنَا مِنْ بَحْرٍ وَديع
تمحُوهُ ثَلاَثُ موجات
فماذا سَيَفْعل بي البَحْرُ

الذي هو في الشاطئ الآخر
صَدَى لِزُحَل؟

بِانْعِكَاسات قليلة

لا تَسْمَحُ الآلهةُ بغير الحياة
لِنَرْفُضْ إذنْ كُلَّ ما يَرْفَعُنَا
إلى قِمَمٍ لا يمكن استنشاقها،
قِمم خالدةٍ لكِن بدُون أزهار.
لنمتَلك وَحَسْبُ عِلْم القناعة
طالما الدم في أصداغنا ينبضُ،
والحب نفسه غير قادر على تغضيننا
لِنَبْقَ مِثْل الزجاج إزاءَ الأضواء
الشفّافة، تاركاً المطر الكئيب، ينزلق،
فاتراً فحسب تجاه الشمس الدافئة،
بانعكاسات قليلة.

لِنَتبادَل القُبل

كلُوِي، لنتبادل القبل،
كما لو كانت كُلٌّ قبلةٍ وداعاً،
لنتبادل القُبل، مُتحابَّيْن،
لربما الآن على الكتف
تلمسُنَا اليَدُ التي تُنادي
الزَّورقَ الذي لا يأتي إِلاَّ فارغاً؛
والتي تحبس[1] في الوَجْه ذاته
ما تبادلناه تَحْبِس المجموع الغيري الكَوْنيّ للحياة.

(1) حرفيا: تُوثق

بينما أپولو

الإِيقاع القديم لأقدام حافية،
إِيقاع الحوريّات المكرَّر ذاك،
عندما تحت الأجمة
تطلقون صَوْت الرّقصة،
تذكَّروا أنتم، في الفجر الشاطئيٍّ،
أنَّ الزّبد المعتم يَقولُ: آه، أيُّها الأمراء،
لم تملكوا بَعْدُ عِلاَجاً لوجود العلاج، أعيدوا العجلةَ
صاخبةً كما كانت، بينما **أپولو** يقوِّسُ،
مِثْل غُصْنٍ سامق، المنحنى الأزرق المذهّب،
والتَّمارُج الأبدي
بين مَدٍّ وَجَزْر يَسِيل.

عندما ..

في الذّهن المتشامخ
أَضعُ الجهد الثابت لِلعُلُوِّ،
وأَتْركُ الشِّعر للمصادفة وقوانينها؛
إِذْ عندما يكون التفكير بَاذخاً وشامخاً،
تبحث عنه العبارةُ كالرعيّة،
والإِيقاع يَصير عَبداً يخدمه.

وَشْوَشَةٌ متأوّهة

ما أقصر ما تَدُوم أطول الحيوات
وما تحويه من شباب! آه، كلوي، كلوي،
إِنْ لَمْ أُحبَّ وَلَمْ أشربْ،
وَلَمْ أُفَكِّر...
فَادِحٌ هُو النّاموس اللاَّيَرْحم،
تؤلمني السَّاعة القسرية، الزمن الَّذي لا يتوقَّف،
ومِنْ أشجار الأَسَل يَصْعَد إِلى
مِسْمعي الصَّخب
في الضفَّة المحجوبة حيث تَنمُو زنابقُ الأخدود
الباردة وحيث التيَّار
لا يَدْري أَنَّه النهار،
أنَّه الوشوشَةُ المتأوّهة.

توِّجوني

توِّجوني بورودٍ
توِّجوني حَقّاً بورودٍ
لِتكُنْ وُرُوداً سريعةَ الانطفاء
أمامي
توِّجوني بورودٍ
وبأوراقٍ قصيرةٍ
حسبُ.

آلهة خطيرة

ليديا، أنا أخشى المصير، لاشيء أكيد،
في أَيّما لحظة قد يَحْدُث لنا
ما يبدِّلنا بالكامل.
خارج مَا هُو معروف، غريبةٌ حتّى خطوتُنا
نفسها التي نخطوها. آلهة خطيرة
تحرس تُخُوم العادة.
لَسْنا بآلِهة عُمياناً نَرْتَاب،
مُفضّلين الهاوية على الموت الممنوحِ
حياةً.

أيها الظلّ

الزهرةُ التي أنتِ أريدُ، لا التي تهبينني.
لماذا ترفضين لي مَا لَمْ أطلبه منك؟
سيكون ثمة وقت للتمنُّع،
بَعْد العطاء.
أيتها الزهرة! لو قطفَتْكِ
اليَدُ الضَّنينة لأبي الهولَ المشؤوم، أنتِ،
أيها الظلّ الدائم، لَهِمْتِ، عَبثاً،
باحثة عَمَّا لَمْ تَهَبيه.

قَدَر كَوْني

نييرا، أَنْظُر إلى الحُقول،
حُقول، وَحُقول، أعاني من
بُرودة الظل الذي لن يكون
لي فيه عَيْنان.
الجمجمة التي سأكونها أحْدِسها
لا أُحسُّها.
كُلُّ مَا أجهله مَجْهولاً يُفيدني.
أبكي اللحظةَ أَقلَّ
مِن بكائي مُسْتقبلي،
رَعيَّة غَائبة لاَغيةٌ أَنَا
لِقَدَر كَوْني.

بلا طقوس

مِنْ جديدٍ يَأْتِي الصَّيفُ الجَديد
بالأزْهَار البارزة الجديدة،
وَمِنْ جَديد يخضرُّ اللونُ القديمُ
للأَوراق المُبْتَعَثَةْ.
وحدها الهاوية القاحلة التي، خرساءَ،
تَلْتَهِمُ ما نَحْن إياه بالكاد،
إلى النُّور الأعلى يَعُودُ الحضور المعيش.
عَبثاً تُنَادي السُّلالةُ من، افتراضاً،
مَنَحتْهُ الحياة الحقَّة،
لأن المفاتيح التّسعة **لإستيغيا***
.

---

* بحيرة في العالم السفلي، في الأساطير الإغريقية.

مُقْفلةٌ، والذي
كان مثل إلاه بَيْن مَنْ يُغنُّون،
الَّذي، مِن الأُولمپ، كان يَسْمَع
الأصوات المنادية وَيفْهَمها،
هُوَ اليوم هباءٌ

فَلْتَخطْنَ، أَيَّتها الخيَّاطات، أكاليل الزَّهْر.
مَنْ سَتُكَلِّلْنَ، إنْ لَمْ تُكَلِّلْنَه هُوَ؟
إعْزِلْنَهَا للنَّذْر،
وَلْتَكُن جنائزيّةً، بلا طقوس.
سَيَبْقَى، مع ذلك، مُنْعتقاً من الأرض ومن الجحيم،
والشهرة؛ وأنتِ، التي شيَّدك **أُوليس**،
أنتِ، في جبالك السَّبعة، فَلْتَزدَهِي، أموميّةً،
مُساويةً، مِنْ خلاله، للمتباريات السَّبْعِ
مِنْ أجل مُدُن **هومير أو ليسبوس**
أو طيبة، أَنْتِ **أُوجيجيا أُم بِندار**.

من يدري؟

دَعْك، **ليديا**، مِن بناء المستقبل
فِي الحَيِّز الَّذي تَشْغلين، لاَ تمنِّي نَفْسك
بالغَد. أكْملي اليوم عملك بدُون إِبطاء.
لَسْتِ مستقبلاً أنتِ. من يدري؟
بَيْنَ القَدح الذي تُفرِغين والقدح نفسه
الذي تَملَئين قد يَدُسُّ
لَكِ الحظُّ الهاوية.

هذا الصيف

نوسطالجيّا يَمرُّ هذا الصيف
الذي أذرف الدموع من أجل أزهاره
في الذكرى المقلوبة للزمن
الذي عليَّ أن أفقد فيه الأزهار.
بَعْد اجتيازي لبوّابات العالم غير
القابلة للإصلاح أَسْبِقُ الظّلَّ
الذي عليَّ أنْ أضيعَ فيه، بِدونما أزهار،
في الهاوية المُتَمْتمةْ.
ثُمَّ بِأَمْرٍ مِنَ الحظِّ أقطف وردة
ذابلة، أحفظها، لتذبُل معي
قَبْلَ أَنْ تذوي مع المنعرج
اليومي للأرض الواسعةْ.

مُتَفرِّغٌ أنت

مُتفرِّغٌ أنت، بلا أوهام، لأيَّامك
العقيمة الشغِّيلة فِي لَمٍّ
حزماتٍ من حَطَب خامد،
حطبُكَ هو فَحسْبُ ثقل تحمله
إِلى حيث لا تُوجد نارٌ تُدفئك
ولا حَتّى مِن العبء على السَّواعد
تعاني الظلال التي سَنَكُونُها.
لكي تستريح لا تتبطَّلْ، وإِذا أَوْصَيْتَ
فَلْتُوصِ بالمثال الَّذي تُغْنيه؛ حَسْبُ الحياة
أن تكون قصيرة، هي لا تَدُوم.
قَليلاً ما نستعْملُ القليل الذي نملكه.
العمل يُتْعب، الذَّهب ليس لنا.

مِنَّا تَضْحَكُ الشهرة نفسها، لأنَّنا لن نَراهَا
عندما نغدو، وقد قَضَى علينا الموت،
أشباحاً جليلةً، قُدَمَاءَ بغتةً،
فيما الظلال تَتَزايَد بِاطِّراد عِنْد
اللقاءِ المحتوم.
المركب المعتم في النهر الصَّمُوت،
والعناقات السَّبعة للبَرْد الجحيميِّ
والحِضْن الشَّره لوطن **بلوتون**.

بيد فانية

لا الخمر وحده، مسكوباً في القدح،
لكنَّما النسيان بداخله:
مَنْ متذكرّاً أو منتظراً سيضحك؟
الرُّوح هي ما نأخذه من البهائم، ليس الحياة؛
مفكرين رُدِدْنَا إلى القَدَر اللامحسوس
الذي لا ينتظر ولا يتذكَّر.

بِيدٍ فانيةٍ أرفع إلى الفم الفاني
في قَدَح هشٍّ الخمرةَ العابرة،
فيما عيناي المخْلُوقتان للكفِّ عَنِ النَّظر
مُشوَّشتان.

مثلما الدخان

كَمْ مِنْ حُزن ومرارة
يخنقان الحياة الضيِّقة فينا!
كم من بَلاَيا حقيرة
تشدِّدُ بِسموٍّ علينا الخناق!

سعيدة هي البهيمة غافلةً تَرْعَى
في الحقول الخضراء، وتذهب إلى الموت
كما تَذْهب إلى البيت؛

كذلك العَالِمُ، الذي باستغراقه في العِلْم،
يرتقي بالحياة المتقشِّفة التافهة
فيما وراء حياتنا، مثلما الدّخان الذي

يرفع أذرعاً تتلاشى
في سماء ليس لها وجود.

وحدها الابتسامة

إِلى اللاَّشيء، تتضرَّع يداك اللتان
ما عَادَتا يَدَيْن، وشفتاك خامدتان
في الاختناق الجوفي
للأرض الرطبة المَفْرُوضة

وحدها ربما الابتسامة التي بالشفتين
تحنَّطت بِهَا في الماضي،
والتي في الذكريات ترتسم لديك
كما كنتِ، هي الآن
خليّةُ نَحْلَ عَفِنة.

أما الإِسم اللامجدي الذي اسْتَعْمَلَهُ
جسدك الميِّت حيَّاً في الأرض،
فما عَادَ يَذْكُر. ثَمَّةَ
النشيد، غُفْلاً ينقُش ابتسامة.

مَا يُخلِّفه المركب

الغصن القصير الذي من أعشاب غضّة
يرفع القدم، الصدى الأجوف،
الظل المُظلِّلُ،
البياض الذي يُخلّفه المركب.
لا أكبر ولا أحسن تتركُ الروحُ الأرواحَ،
كذلك الرَّواح لِمنْ يَرُوحون.
التذكُّر يُنسى.
مَوْتى، ما زلنا نموت
ليديا، نحن فحسبُ نحن.

من أجل الحب

علی الجبين الفارغ ابْيَضَّ
شَعْر الشابِّ الَّذي كُنْتُه
عيناي تومضان أقلّ
فمي مَا عَاد جَديراً بالقُبَل.
إِن كنت ما تزالين على حُبِّك لي،
فَمن أجْلَ الحب لا تحبِّيني:
مَعِي سَتَخونِينَني.

خريفنا

ليديا

عندما يأتي خريفنا
بالشتاء الذي فيه،
سوف نحتفظ بفكرةٍ ما،
ليس لأجل الربيع المقبل
الذي ليس ربيعَنا، ولا لأجل
الصيف الذي نحن مَوْتاه، ولكن
لأَجل ما يتبقَّى مِمَّا فات،
الأصفر الراهن الذي تحياه الأوراق
فيجعلها شَتَّى.

خفيفاً يرفّ ..

خفيفاً، كما لو نَسِيَهُ **أپولو**، يرفُّ
نسيم الصَّباح في الحقل.
ثمَّة بِدايةُ طلوع للشمس.
علينا، **ليديا**، ألاَّ نرغب الآن،
في أكثر مِمَّا هُو مَوْجود من الشمس،
ولا في نسيم أَعْلَى مِنْ هذا النسيم القليل والموجود.

كذلك القمر

لتكونَ كبيراً كُنْ كَامِلاً: لا مغالاةَ ولاَ مُنافاة
كُن الكُلَّ فِي كُلِّ شيء. ضَعْ كُلَّ ما أنتَ
إِيَّاهُ فِي أَهْوَن ما تَصْنَع.
كذلك القمر في إيّما بحيرةٍ يسطع بكامله
لأنَّه يحيا في الأعالي.

أيُّها المعلّم

أيُّها المعلِّم، هادئة كل الأوقات
التي نفقدها،
إن كُنا لَدى فقداننا إيَّاها،
نَضعُ، كما في جَرّةٍ، أزهاراً

ما مِنْ أحزانٍ ولا مسرَّاتٍ
في حياتنا
فلنعرف إذنْ، عَالمِين مُتَغَافلين،
كيف لا نعيش الحياة.
بل نَمرُّ عَبْرها
هادئين، وَديعين
مُمتلكين أطفالاً من

أَجْل مُعَلِّمينا،
فيما الأعين بالطبيعة مشبعة.

جنب النَّهر، جنب الطريق
حسب المواربة،
دائماً في نفس الاستراحة الخفيفة
لِعَيْشِنا.

الزَّمن يمرُّ
لا يقول لنا شيئاً
نشيخ.
فلنعرف ماكرين تقريباً
الإِحساس بأننا نَمرُّ

لافائدة مِن القيام بأيّ حركة.
لا مقاومة
للإِلاه الفظيع

الذي يلتهم على الدوام
أبْناءه أنفسهم
فلنقطف أزهاراً
لِنُبَلِّلْ قليلاً
يدينا الإِثْنَتَين
في الأَنْهار الهادئة،
لكي نتعلم الهدوء بِدَوْرنا.
لِنَكُنْ عُبَّاد شموس
دائماً نحدِّق في الشمس
هَادِئين سَنَمْضي من الحياة،
بِدُون حتّى الندم على كوننا
عِشْنَا.

شعلة القنديل

شعلة القنديل الليلي
ترتعش
والغرفة العالية تتموَّج

الآلهة يتعهَّدون
للمؤمنين الهادئين
بألاَّ ترجِفهم أبداً
شعلة الحَياة
مُعكّرة مَظْهر كُل ما
يُحيط بها،
لكنها ثابتة دقيقة
مثل حَجَر نفيس وقديم
تحتفظ بجمالها الهادئ الدائم.

كُنْ ملكاً

انفُضْ يديك مِنْ كل شيءٍ
ولا مجرّد ذكرى في الروح.

إِذ عندما يضعون
آخر فِلْس في يدك؛

لن يسقط شيء
عندما تفتح اليدين

أَيُّ تاجٍ يُريدُون مَنْحَكَه
لم ينزعه مِنْكَ **أَتْرُوبوس**؟

أيُّ زنابق لَمْ تذوي
تحت يَدِ **مينوس**؟

أي سَاعاتٍ لم تجْعلْكَ
بقامةِ الظلِّ الذي ستكونُه
عندما تؤول إِلى الليل
في نهاية الطريق؟

اقطف الزُّهور
لَكِنْ أسقطها من يديك
بمجرّد أن تراها.

اتّخِذْ مكانك تحت الشمس
تنازل
وكُنْ ملكاً علىٍ ذاتك.

مهما يكن

الجبال في البعيد
مكسوَّة بالثلج إزاء الشمس
لكن كَمْ هو لطيف هذا البَرْدُ
الهادئ الذي يَصْقُل ويشحذ
مُذَّهبات الشمس العالية.

نييرا،
لن نختبئ اليوم،
لا ينقُصنا شيء، لأنَّنا لاشيء.
لا ننتظرشيئاً.
ثمة برودة تعترينا أمام الشمس.
مهما يكن، لنستمتع باللحظة،

بقليل مِنَ المهابة في الفرح
ولننتظر الموت
كمن يَعْرف الموت .

نفس الآلهة

الإلاه پان لَمْ يَمُتْ
إنَّه هنالك في كلِّ حَقْل يُظهِر،
أَمام ابتسامات أبولو،
نَهْدَيْ سيرْسَة العاريين،
عاجلاً أمْ آجِلاً سترون
الإلاه **پان** الخالد يتجلَّى.

الإلاه المسيحي الحزين
لَمْ يَقْتُلْ آلهةً آخرين
المَسيح هُو إلاهٌ إضافي.
رُبَّما هو الذي كان ينقصنا.

پان يُواصِلُ إطلاَقَ
نغمات نَايِه
عَلَى مِسْمَعي سيرسه
المنحنية على الحقول.

الآلهة هم الآلهة أنفسهم
دائماً مضيئون ساكنون
ممتلئون خلوداً
واحتقاراً لنا
يأتون بالليل والنهار
وبالمحَاصيل المُذهّبة
ليس لكي يمنحوننا نحن
النهار والليل والقمح
ولكن من أجْل غايةٍ أُخْرى
اعتباطية إلاهية.

مزمار پان

عَرَبة **أپولو** تَدَحْرجت
خَارِج مَدَار الرُّؤية . الغبار الذي
أثارَتْهُ ظَلَّ يملأ الأفق
بِضَباب ٍخفيف .

مِزْمار **پان** الهَادئ،
بهبوط نغمته الحادَّة في الهواءِ البطيءِ،
مَنَح كآبةَ كبرى للنهار
المحتَضَر اللطيف

دافئة وشقراء، أنت ناضجة حَزينة
مُنتَزَعة مِن المروج السَّاخنة

تظلِّين مُصغيةً بخطواتِكِ
الأكثر جَرْجرةً.

مِزْمار الإِلاه القديمُ
يتواصل والهواء المتحوِّل ريحاً خفيفة
أعرف أنّك تفكِّرين في الإِلاهة النيِّرة
المولودة من البحار،
وأنَّ أمْواجاً تَمْضي هنالك
في الداخل أبْعد مِمَّا يُحسّه صدرك
فيما المزمار مُبتسما يبكي
وأنت تصيخين..

الموجة البغيضة

حَكيمٌ مَنْ يقنع بالتفرُّج على العالم،
وعندما يشرب لا يتذكَّر حتّى
إن كان شرب في الحياة،
كلُّ شيء جديدٌ لديه
ولا يذبل أبداً.

تَوِّجوه بالعناقيد أو اللبلاب أو الورود
هُوَ يعلَم أنَّ الحياة
عَبْرَهُ تمضي وأن مقصَّات
أتروبوس ستقُصُّ الزهرة
كما تقُصُّه هو.

لكنه يَعْرف كيف يجعل لَوْنَ النبيذ
يُخفي هَذَا،
يعرف أنَّ مَذَاقه التهتُّكيَّ
يَمْحُو مَذَاق الأوقات،

وهو ينتظر، فرحاً تقريباً شرِّيبا هادئاً،
رَاغباً فحسبُ في ألاَّ تُبلِّلَهُ
قريباً جدّاً الموجةُ البغيضَةْ.

الآلهة المنفيون

الآلهة المنفيُّون
إِخوة عطارد،
أحياناً، في الغسق يأتون
للتجسُّس على الحياة.

يَأْتُون لِمُقاسَمَتِنا
نَداماتٍ واشتياقاتٍ
ومشاعر زائفةْ.
إِنَّهُ حضورهم.
نَزْعُ أُلوهيَّتهِم عنهم
جَعَلهُمْ رُوحيين،
مِن مَادّةٍ مَدْحورة

نائية جامدة.

يأتون، قُوّات لامجدية،
يزوِّدوننا آلاماً ومتاعب
ينزعون مِنْ يدنا
كم لَوْ مِنْ يَدِ سِكِّير خامل،
قَدَحَ البهجةْ.

يأتُون ليجعلوننا نُؤمن
بأنَّ العالم أوْسَعُ
ممَّا يُرى ويُلمس،
حَتَّى نَسْتَاءَ مِنْ **جوبيتر** أو **أپولو**.

لذلك يأتي **هيپريون**
مِن الشَّفق حتّى الضّفة الأرضيّة
باكياً العربة التي سَرَقها **أپولو** منه.
إنَّ للغروب

ألوان عَذابَ إِلاهٍ بعيد .
ثمة ارتطام يُسْمَعُ
فيما وَراءَ دوائر . . .
ذلكم هو بكاء الآلهة .

هكذا جنب النهر

تَعَالَيْ ليديا، للجلوس مَعي، عند ضَفَّة النهر.
لنتأمَّل في هُدوءٍ مجراه ولنتعلَّمْ
أنَّ الحياةَ تمرّ، فيما يدانا تتواصلان
غَيْر مرتبطتين.

لنفكِّر بعدئذٍ، أطفالاً كباراً، أن الحياة
تمضي. لاشيء تَذَرُهُ، لا تعود أبداً،
باتِّجاه بَحْرٍ بعيد تمضي صوب القدر،
أبْعد مِنَ الآلهة
لنفُكَّ اليدين، مَا مِن فائدةٍ
في أنْ نَتْعب.
مِثْلَما النَّهْر سَنَمضي. سَواءُ استمتعنا أم

لَمْ نَستمتع.
مِنَ الأفضل أن نعرف كيف نمضي
فِي صَمْتٍ بدون كبير قَلق.
بدون غراميات ولا كراهيات، ولاَ أهواء
عالية الصوت
بدون ضغائن تُكلِّف الأعين حركات زائدة،
بلا احتراسات لأنَّ النَّهر بها أو بدونها، يظلُّ
دائم الجريان دائماً يمضي ليصُبَّ في البحر.

لنتحابَّ بهدوءٍ، مفكِّرِيْن بأنَّنا قَادِران،
إِنْ شئنا، على تبادُل قُبل وعناقاتٍ ومُداعباتٍ،
لكن الأجدر أن نبقى جالسين الواحد جنب الآخر
نُصغي، ناظِريْن، إلى جريان النَّهر.

لنقطف الأزهار. خُذيها أنت وَضَعيها
على صَدْرِك، وَلْيُلطِّف اللحظةَ شذَاها،
هذه اللحظة التي بهدوئنا لا نُؤمن فيها بشيء،

وثنيّان بريئان في زمن الانحطاط.
إن كنت، بالأقل من قبل ظلاًّ، ستذكرينني بعد،
بِدُون أنْ تُحرِقك ذكراي أو تجرحك أو تُحرّكك،
لأنّنا لَمْ نشبِك يدينا قطّ، ولا تبادلنا قُبلا،
ولا كُنَّا أكثر من طفلين.

أَمَّا إِذا لم يَكُنْ عليَّ، قَبْل أنْ أحْمل
آخر فِلْسٍ إِلى الملاَّح المتجهِّم،
أنْ أتألّم لذكراك، فسيكونُ لطيفاً أَنْ
أتذكَّرك هكذا بجانب النهر،
وثنيّة حزينة بِأَزاهير في الحضن.

وهْم اللحظة

نييرا، هنا بَعيداً
عن المدن والناس،
حيث لا أحد يمنع المرور عنا،
وَلامَنَازل تحولُ بيننا وبين الرؤية
بوسعنا الاعتقاد
بأنَّنا أحرار.

حسناً أعرف، أيَّتها العسليّةُ،
أنَّ الجَسَد كَذَلك يكبح فينا الحياة،
وأن يَدَنا ليست حيث توجدُ الرغبة؛
حسناً أعرف، حتَّى هنا يُستَنْفَدُ منّا
هَذَا اللحم الذي مَنحتناهُ الآلهة

لكونه سابقاً على الحجيم،
لكن هنا مَا مِنْ أشياء أخرى
تَشُدُّنا غير الحياة،
وما مِنْ أيادٍ غيرية تمسك
بذراعنا، ومَا مِن خطواتٍ
إنسانية تتقاطع
في طريقنا.

لو أمكن لحياتنا أن تُنْسى
لكان بوسعنا أن نحسب
أنفسنا أحْراراً تماماً.
لذلك نحن لا نُفكّر
ونسمح لأنفسنا بالإيمان
بتلك الحريّة الكاملة
فيما وَهْم هذه اللَّحظة
سيجعلنا كالآلهة.

شمس أخرى

شحوب النهار مُذَّهب قليلاً
شَمْسُ الشِّتاء تَجْعَلُ
منحنيات الجذوع والأغصان الجافَّة
تَلْمَع كالنَّدى.
البَرْد الخفيف يرتعش.

مُنفيّاً مِنَ الوطن القديم
لإيماني، متعزّياً فحسب بالتفكير
في الآلهة
مُرْتجفاً أتدفَّأُ
بشمس أُخرى ليس لها وجود.

الشمس التي كانت على **البارثينون والأكروپوليس**،
والتي كانت تُضيءُ الخطواتِ البطيئة والخطرةِ
لأرسطوطاليس متحدِّثاً
لكن **أبيقور**
يُحدِّثني بطريقة أحْسن، بصوته
الأرضيِّ الودود،
مُمْتلكاً موقف إلاهٍ أيضاً تجاه الآلهة،
هادئاً يرى الحياة مِنْ المسافة الموجودة.

فوقنا

سواء عن الملائكة أو الآلهة،
امْتلكنا دائماً، النَّظرة الواثقة
بأنَّ فَوْقنا قُوى أخرى
تَعْمل عَلَى تقييدنا.

تماماً كما فوق القطعان في الحقول،
تُوجد رِعَايَتُنا - هي لا تدركها -
التي توجِّهُها وتُرْغمها
بِدُون أن تُلاحِظنا هي.

رغبتنا وتفكيرنا
هما الأيادي التي بواسطتها

يقودنا آخرون إلى حيث
يُريدُونَنا أَنْ نرغب.

قَدَرٌ إرَادي

لنأخذ، لِصَالحنا، مِنْ شَبَهنا بالآلهة،
بالاعتقادَ أنَّنَا
آلهة مَنْفيُّون،
ولنتملَّكِ الحياة
بواسطة سلطة بدائيّة
مُضاهية **لجوبيتر**.

لنستعمل الوجود بِتَشَامخ
أرباباً على أنْفُسنا،
مثل المغْنَى الذي منحتْنَاهُ الآلهة
لكي ننسى الصيف.

وكما أنَّ القَدَر فوق الآلهة

هادئٌ لا يَرْحَم

كذلك نحن لِنُشيِّدْ فوق أنفسنا

قَدَراً إِرادياً

بحيْث عندما يُضيِّقُ علينا الخناقَ

نكون نَحْن مَنْ يُضيِّق على أنْفُسِنا،

وعندما نتوغَّل لَيْلاً في الداخل

فبواسطة أقدامنا نتوغَّل.

لنتذكَّر

نييرا، لنتجوَّلْ معاً
فَقط لنتذكَّرَهُ . . .
إِذ حِينما نشيخ، حينما
لا تستطيع الآلهة
مَنْح اللَّوْن للوجوه
والفتوَّةَ لأعْنَاقنا،

لنتذكَّر، جنب المنزل،
وَنَحْن ممتلئان غَمّاً
الخيط الذيَ تقطَّع،
لنتذكَّر، **نييرا**، أَنَّنَا
تجوَّلْنا ذات يوم
بِدون أنْ نتبادَل الحبّ.

دَعُوا حياتي تمضي ...

أنتم الذين بإيمانكم بالمسيح ومريم[1]
تعكِّرون مِيَاهَ نَبْعي الصافية
فقط لأجل أن تقولوا لي
إنَّ هناك مِيَاهاً أكثر بهجة.

ما دُمْت أَسْتحمُّ في المروج، في أحسن الأوقات،
لماذا تتحدثون إليَّ
إنْ كانت هذه المياه والمروج تروقني؟

هذا الواقع هِبةٌ من الآلهة

---

(1) وردتْ بصيغة الجمع: cristos Marias

وقد جعلوه خارجياً
ليكون واقعياً على نحو أفضل
ماذا ستَكُون أحلامي
غير كونها مِنْ صُنع الآلهة؟

أُتركُوا لي واقعيَّة اللَّحظة
وآلهتي الهَادِئين المُبَاشِرين
الَّذين لا يُقيمون في المجرَّد
بل في الوديان والحقول.

دَعُوا حياتي تمضي بوثنيّةٍ
مصحوبةً بالشوفان الرقيق
الذي بهِ تُعْرِبُ أَسَلاَتُ الضَّفَّة
عَنْ إيمانها بـ **پان**

فَلْتَحْيوا أَحْلاَمَكُم واتْرُكُوا لِي
المذبح الطبيعي حيث عبادتي

حيث الحضور المَنْظُور
لآلِهَتي القُرباء.

أيها المتطلّعون، بغير جدوى، إلي
إحسن ما في الحياة،
أُتركوا الحياة للمؤْمنين الأكثر
قدَماً منَ المسيح وصَليبه
وَمِنْ مَرْيم وبكائها.

سيرْسَه، ربّةُ الحقول، تُواسيني.
وأپولو و**فينوس**، و**أورانو القديم**
والرُّعود، مع أفضليَّة المضيِّ
إلى يَدِ **جُوبيتر**.

مِثلهم

الآلهة يَهبُوننا فقط
هذه الحريّة: أن يُخْضعونا
لِسُلْطتِهم بإِرادتنا نحن.
ذلك أفضل
إِذ فقط في وَهْم الحريّة
تُوجد الحرّية.

مَا مِن طريقة أخرى يَسْتَعْمِلُها
الآلهة الذين يُثقل عليهم القَدَر،
مِن أَجْل اقتناعِهِم القديم والممسوس
بألوهيّة حياتهم وحُرِّيتها.

نحن، بتقليدنا الآلهةَ،
مَسْلوبي الحرية مثلهم في الأولمپ
كمن يَرْفع قُصُوراً في الرمل
لكي يستعمل عينيه،
كذلك نرفع حياتَنا
فيما الآلهة سيعرفون كيف يشكرونَنَا
لِكَوْننا مثلهم.

لحظة واحدة فقط

ليديا، لطيفٌ هو مُرُورُ هذا النهار،
إِذْ لا يبدو أنَّنا نَحْيا.
لاشك في أنَّ الآلهة لُطفاء
مَعَنَا في هذه الساعة،

كمقابل نبيل لإِيماننا
بالحقيقة المنفيَّة لأجْسَامِهم
يمنحونَنا المكافأة الرفيعة
بِجَعْلنا الضيوف اللامعين على هَدْأتِهِمْ،
ورثةَ طريقتهم في عيش الحياة كلِّها، لِلَحْظةٍ،
في لحظةٍ واحدة فحسب،

في لحظة واحدةٍ، **ليديا**، نَنَال فيها،
بعيدين عن الأحزان الأرضيّة،
مُتَعاً سَماويّةً دَاخِلَ أَرْواحِنا.

لحظة واحدة فقط نُحس فيها أنَّنا
آلهة خالدون بفِعل السكينة التي نرتديها
واللامبالاة المتشامخة
بِمَا هُو عَابِر.

وكَمنْ يحافظ عَلَى إِكْلِيل الظَّفَر،
لنُحافِظْ على زنابق اليوم الذابلة هذه
للمستقبل المتغضِّن،

لِيَبْقَ مَاثلاً دائماً أمام أعْيُننا
الدَّليلُ الأكيد عَلَ أنَّ الآلهة
قد أحبُّونا ذات لحظة
وَوَهَبُونا ساعةً مِنْ أُولَميهِمْ.

فوق الحقيقة

فَوْقَ الحقيقة يُوجد الآلهة
عِلْمُنا هُو نسخة زائفة
مِن اليقين الذي هم به يَعْلَمون
أن الكون مَوْجود.

كُلٌّ هو الكُلّ،
وأعْلَى فَأعْلى يُوجَد الآلهة.
ليس مَنُوطاً بالعلم مَعْرفتهم،
ولكن علينا
أنْ نَعْشَق أطيافهم
كما نعشق الورود،

إِذ، لأنَّهم مَرْئيون أمام بَصَرنا العالي،
هم واقعيُّون واقعيَّةَ الوُرُود،
وَهُمْ في هَدْأةِ أُولَمْپهِمْ
إِنسانيَّةٌ أُخْرى.

لِنُحاولْ إذاً

مِنْ قَبْلنا، مَرَّتِ الريح، وعبر
نفس الأشجار، عندما كانت ثمة ريح،
وحركة الأوراق
كانت مُختلفة عن حركتها اليوم.

عبثاً نتحركُ ونمرُّ.
نَحن لا نثير، فيما هو موجود،
حركة أكثر من حفيف أوراق الأشجار
أو خطوات الرِّيح.

لنحاول إذن باستسلام دؤوب
تسليم مجهودنا إلى الطبيعة

على ألاَّ نرغب في حياةٍ أكثر
مِمَّا للأشجار الخضراء.

كباراً نبدو بلا جدوى
باستثنائنا نحن لاشيء في العالم
يُرحب بِعَظَمتنا
أو حَتّى لا إِرادياً يَخْدُمُنا.

بينما الليل

لكل شيءٍ في أوانه أوان.
في الشِّتاء لا تُزهر الأشجار
ولا في الربيع تكتسي
الحقول بالبياض البارد

ليديا، وهج النهار لا ينتمي
إلى الليل المُتغلغل الآن
لنُحبَّ بمزيد من الطمأنينة
حياتنا الأكيدة.

جنب المنزل، متعبون ليس مِنَ العمل،
ولكن لأن الساعة ساعة التّعب

علينا ألاَّ نُجبر الصَّوْت
على مُجاوزَة خَفَائه
ولتكن كلماتُنا طارِئةً،
مقتطعةً مِن ذكرى بعيدة.

(في لاشيء يُفيدنا
ذَهابُ الشمس المُسْوَدُّ).

شيئاً فشيئاً نتذكَّر الماضي
والحكايات المرويّة في الماضي
تحدِّثنا عن الأزهار التي قطفناها
في طفولتنا لغاية أُخْرى
في المتعة وبِعلْم آخر
في النَّظر إلى العالم.

هكذا **ليديا**، جنب المنزل آلهة
كما ينبغي أن نكون، هنالك في الأبديّة،

نحضِّر الزمان القديم
كمن يحضّر ثياباً.
في تلك الطمأنينة التي تجلبها
الراحة إلى حيواتنا حَالَما نفكّر
فحسب فيما سبق أن كُنَّاهُ،
بينما الليل يُخيِّمُ على سيرسه.

إلى الأبد

أفْوَاهٌ بلون النّبيذ
جباهٌ بَيْضاءُ تحت الورود،
أَذْرعٌ بَيْضاءُ عَارِيةٌ
مُلقاة فوق المائدة:

ليديا، تلك هي الصورة
الَّتي سَنُدُّون بِها، أَخْرَسَيْن،
إِلى الأَبَد،
في وَعْي الآلهة.

الآلهة يُسْعفون فحسب
بِمِثالهم أُولائِك الَّذين

لا يَسْعَون إِلَى أكثر من
المضيِّ في نهر الأشياء.

ما تبقّى

لِيحرِّرني الآلهة
بمشيئتهم العُلْيا
والمدبَّرة خفْيةً
مِنَ الحبِّ، مِن المجد والثراء،

لِيُحرِّرُوني، لكن لِيتركوا لي فحسب
الوعي الثاقب والاحتفالي
بالأشياء وبالكائنات.

لا يهمُّني الحبُّ
أو المجد إلاَّ قليلا.
الثراء مَعْدن، المجد صَدَى

والحبُّ محض ظلّ.
لكن الانتباه المركَّز
المكرَّس للأشكال وأَوْضاع الأشياء
هُو ملاذٌ أكيد.

أسُسُه
هي العالم بكامله،
حبُّه هو الكون الهادِئ
والحياة ثروته.

مَجدُه هو اليقين الأعلى
للوضع النيِّر والجليل
لأشْكال الأشياء.

مَا تبقَّى يمضي
ويخشى الموت.
وحدها الرؤية الواضحة

واللامجدية للكون
لاشيء تخشاه أو تتألَّم منه.

حسبها ذلك
لا شيء ترغب فيه
عَدَا كبرياء أن ترى دائماً بِصَفاء
حتَّى تَكُفَّ عن النَّظر.

هذه الأبيات

دع الريح تمرُّ
لا تَسْألها شيئاً
ليس لها مِنْ معنى
غير أنّها الرِّيح التي تمرّ..

لقد جعلتُ دخان القربان
يَصْعد مِنْ هذه اللحظة
حتّى **الأولمپ**
وهذه الأبيات كَتبْتها
مِنْ أجل أن تَعُود الآلهة.

مثل ماء

مَحْضُ امتلاكِ أزْهارٍ مَدَّ البصر
في حَوْرياتٍ واسعة لِحَدائق متقنة
كَافٍ للإحساس
بخفَّة الحياة.

لنحافظ، في كل جهد نبذله،
على هُدُوءِ يَدَيْنا، مُتَلاعِبَيْن بهما، . . .
ولنَحْيَ هكذا،
مُتَوخِّين أقلَّ أَلَم أو مُتعة،
مُحْتَسين على جرعات اللَّحظات الطريَّة،
شفافين مثل ماءٍ
في أكواب منقوشة.
آخذينَ فَحسْبُ مِن الحياة الشاحبة

الورودَ القصيرة، الابتسامات الغامضة،
والمداعبات السريعة
لِلَّحظات المتقلِّبة.

لن تَنوءُ إلاَّ بالقليل القليل
من الثّقل أذْرُعنا التي بها،
مَنْفيين من الأضْواء العُلْيا،
نختارُ ممَّا كُنَّاهُ
أَفْضَل ما يصلح للذكرى
حينما نغدو، وقد قَضَتْ علينا رَبَّاتُ الموتِ،
أشباحاً جليلة، قديمةً بغتة،
ظلالاً أكثر فأكثر
عِند اللقاء المحتوم
بالمركب المظلم في النَّهْر الأخرس،
بالعناقات التسعة للهول الجهنميِّ،
والحضن الشَّرِه
لوطن **بلوتون**.

لو كانت الحياة

سُعداء، أجسادهم تَرْقُد
تحت الأشجار
في الأرض الرطبة،
إِذْ لَنْ يُعَانُوا أبداً مِنْ
حَرِّ الشمسِ، وَلَنْ يَعْرِفُوا
شيئاً عَنْ تقلُّباتِ القمر.

أپولو؛
صُبَّ المغارة كُلَّها
على الفَلَك الخرِقيِّ،
نبْتُونُ؛
أَرْجُم الشواطِئَ السهليّة

والجروف المرفوعة.
هَيِّنٌ هُو كُلُّ شيءٍ لَدَيْكم،
والفتى نفسه الذي، مَعَ انتهاء المساء،
يَمرُّ تحت الشجرة حيث يرقد
مَنْ كانَ الظِّلَّ النَّاقص لإلاهٍ،
لا يَعْلَم أنَّ خطواتَه تَمْضي
مُغطِّيّةً ما سيكونه،
لو كانت الحياة دائماً، حياةً،
دائماً مَجْدَ جَمالٍ أبديّ.

لاعبا الشطرنج[1]

فيما مضى، إبَّان اندلاع إِحدى
الحروب في فارس - يُحْكَى -
وبينما وَطيس الغَزْوِ مشتعل في المدينة
وَوَلْوَلَةُ النساء تتعالى،
كان هناك لاعبا شطرَنْج مُنْهمكان
فِي لُعْبتهما المُتواصِلة

عيونهما، عِنْد ظل شجرة عريضة،
مُثبّتة على رقعة الشطرنج القديمة،
وبجانب كل مِنْهما، مُنتظرين اللحظات

(1) عنوان أصلي.

الأكثر تسلية، وقد حُرِّكت القِطعةُ،
وُضعتْ جَرَّةُ نبيذٍ
لِتُنْعِش عَطَشَهُما القَنُوع.

منازل كانت تحترق، خزائن
منهوبة، نساء كنَّ يُغْتَصبْنَ
مُسمَّرات إلى حيطان منهارة،
مطعونات بالرماح، الكُلُّ كانَ
دَماً يسيل في الشوراع.
بَيْدَ أنَّ لاعِبَي الشطرنج، حيث كانا،
قريبين من المدينة، بَعِيدين عن صَخَبها،
وَاصلا لَعِب الشطرنج.

ومع أنَّ الصّرخات كانت تَصِلُهما
عَبْر هَبَّات الرِّيح المقفرة،
وَبالرغم مِن أنَّهما كان يعرفان، بِحَدْس روحي،
أن النِّسَاء والبَنَات الفَتِيَّات

كُنَّ في الحقيقة يُغْتصبن،
مِنْ تِلْك المَسافة القريبة،
ومع أن ظِلاًّ خفيفاً، أثناء
تفكيرهما في ذلك،
كَانَ يَعْبُر جَبِينَيْهما اللامباليين الغامِضين،
فإن عيونهما الهادئة سرعان
ما كانت تَسْتعيد الثّقة اليقِظة
بالرُّقعة القديمة.

عندما يكون مَلِكُ العاج في خطر،
أيٌّ أهمية تبقى لِلَحْم وعظام
الأخوات والأُمَّهات والأطفال؟
عندما يعجز البرجٌ عن تغطية
انسحاب الملكة البيضاء هُنَا،
أيٌّ أهميَّة للنَّهْبِ هناك؟

وحينما تُميتُ اليدُ الواثقة

شَاهَ اللاَّعب الخَصم
كيف يُحزِننا مَوْت الأبناء
بَعيداً هناك؟

حَتَّى ولو بَدَا، فجأةً على الحائط،
الوجه الغاضبُ لمحارب غازٍ، عليه
أنْ يسقط عَمًّا قَليلٍ مُضرَّجاً بالدم،
فإنَّ لاعب الشطرنج الجليلَ
في اللحظة السابقة
(مَا يزال يحسب لِلُّعبة
التي سيقوم بها ساعاتٍ بعدئذٍ)
يُحافِظُ على انهماكه في اللعبة المفضَّلة
لدى اللامبالين الكبار.

مُدُنٌ تتهاوى، شعوب تتألم.
تتعطل الحرّية، الحياة،
الخيرات المحفوظَة المُتَوارَثَة تحترق

عُرْضةً للنهب،
لكن إذا ما أوقفتِ الحرب أدوار اللعبة،
سيبقى الملك بلاشاه،
وسيتقدَّم بيدق العاج مهدِّداً البرج.

إخوتي في حب أبيقور
لنتعلَّم، بتوافق مع ذواتنا،
مِنْ لاعبي الشطرنج
كَيْفَ نُمْضِي الحياة.

لايهمنا إلا قليلاً
كل مَا هو جديٌّ
كل ما هُو خطير.
لِيَتْرِكْ الدافعُ الطبيعي للغريزة
مَكانَهُ للمتعة اللاَّمُجدية
لأداءِ مُباراة شطرنج جيّدة
تحتَ الظلِّ الساكن للأشجار.

مَا نَأْخُذه من هذه الحياة
البَاطِلة، مجداً أم شهرة، حبّاً أم علماً،
ليس بأفضل من ذكرى
مُبَاراة كَسِبْنَاها
أمام لاعبٍ جيِّد.

عبْءٌ هو المجد مثل حزمة ثقيلة،
الشهرة كالحُمَّى،
الحب مُتعِبٌ لأنَّه جديٌّ،
العِلْمُ لا يتوصَّلُ إلى شيء أبداً،
الحياةُ تمضي وتؤلم...
أَمَّا لعبة الشِّطرنج
فتمسك بالروح كاملة، ولا تكلف إلاَّ القليل
إنْ خُسرتْ لأنَّها لاشيء.

آهٍ، تحت الظلال

مع جرَّةِ نبيذٍ بِجَانبِنا،
متنبِّهين فحسب إِلى المُهمَّة اللامجدية
لِلَعبِ الشطرنج
حتى ولو كانت جولة اللَّعب مجرَّد حلم
ولم يَكُنْ هناك رفيق لَعِبٍ،
لِنُقلِّد الفُرْس في التاريخ،
إِن كانتْ، هنالك في الخارج
بعيداً أو قريباً، تُنَادينا
الحربُ واللُّعبهُ والحياةُ
فَلْتُنَادينا عَبَثا،
فكُلٌّ مَنَّا سيكون، وهو الشطرنج
ولاعبا الشطرنج، يَحْلُم بلا مُبالاتِه
تحت ظلالٍ صديقة.

طالما

أفضِّلُ الورودَ على الوطن
ياحَبِيبتي،
زُهُور المغنوليا أحبُّ إليَّ
مِنَ الشّهرة والفَضِيلة.

أتركُ الحياةَ، طالما هي
لا تتعبني، تَمُرُّ عَبْري
إنْ بقيتُ عَلَى ما أنا عليه.

مَنْ لَمْ يَعُدْ يهمُّه شيءٌ
مَاذا يعنيه أن يخسر هذا
ويربح ذاك،

طالما الصُّبح يتجدَّد
عَلَى الدَّوام،
طالما الأوراق تطلع في الربيع
وتذبل في الخريف،
ما الذي يُضيفه إلى روحي
ما تبقَّى مِمَّا يُضيفُه البشر إلى
الَحياة من أشياء؟

لاشيء، عَدَا ظمأ اللامبالاة
والثقة الرخوة
بالسَّاعة الهاربة.

بهدوء

وَاصِل طريقك
إسْقِ نباتاتك،
أحبَّ وُرُودَك.
الباقي ظل أشْجار لاتخصُّك.

الواقِعُ دائماً
أكثر أو أقلُّ مِمَّا نرغب فيه.
وَحْدنا مُساوون
لذواتنا نحن.

لطيف أن تعيش وحيداً.
كبير ونبيل دائماً

أنْ تعيش ببساطة.
دَعِ الألم في المذبح
مثل نذر لِلآلهة.

أنظر إلِي الحياة، مِن بعيد،
لاَ تُسَائلها أبداً.
إِذ لَيْسَ بِوُسعها أن تجيبك
بشيءٍ. فالجواب
هنالك فيما وراءَ الآلهة.

لَكنْ بهُدوء
قَلِّدَ الأُولَمپ
فِي فُؤَادك.
الآلهة آلِهة
لأنها ليست مَوْضُوع تفكير.

صوب الشيخوخة

ليديا!

أُعَاني الخوف مِنَ المصير.
الصخرة الخفيفة التي، لِلَحْظةٍ، تَرْفَعُها
العجلاتُ الملساء لِعَربتي،
تُرعبُ فُؤادي.

كل يا يهدِّد بتغييري،
وَلَوْ نَحْو الأَحْسن،
أكْرَهه وأهرب منه.
لِيَتْرك الآلهة حياتي
كما هي بدونها تجديد
لأبْقَ أَنَا كما كنتُ دائماً،

حتّى وإن مَرَّت أيامي متغايرةً؛
مَاضِيا صَوْب الشيخوخة
مِثْلَ يَوْمٍ آيلٍ للزّوال.

وَاحدةً تِلْو أُخْرى

واحدةً تِلْو أُخرى
تطوِّقُ الموجات المستعجلةُ حركتَها المخضرّة،
وتَزْعَق الزَّبدَ الأبيض
فوق سمرة الشّواطئ

واحدةً تِلْو أُخرى
تمزِّق الغيوم المتمهِّلة
حَركتها المستديرة
والشمس تُدْفئ فضاء
الهواءِ وَسَط القليلِ مِنَ الغيوم.

طبيعةُ هذا النهار الهادِئ

في لامبالاتها بي ولا مُبالاتي بِها،
تَسْلُب القليل مِن إِحساسي
بنفاد الوقت.
ثَمَّة فحسب حُزْنٌ لامَعْقُولٌ
يَنْحَبِسُ للحظة عِنْدَ مَدْخل روحي؛
وبعد أن ينظر قَلِيلاً إليَّ يَمُرُّ
مُبْتَسِما للاشيء.

A LA MANIERE DE A. CAIRO [1]

يَدُ الريح اللامرئيّة تمسِّد رؤوس الأعشاب .
وَمَعَ انْحلالها، تظهر بين فَوَاصل الاخضرار،
خَشْخَاشات حمراء، أقحوانات
صَفْراءُ مَضْمومةٌ
وأزهارٌ أُخرى زَرْقاء صغيرةٌ لا تُرى على الفور .

لا حبيب لي، لاحَياةَ تُرَادُ ولا مَوْتَ أَخْتَلِسه
عَبْري تمرُّ الرِّيح، مثلما عبر الأعشاب،
تطويها فقط كي تتركها تَعود إلى ما كانتْ عليه
كذلك عَبْري رغْبةٌ لامجديةٌ تَهُبُّ

(1) هكذا بالفرنسية في الأصل.

على بُتَيْلاتِ نواياي، عَلى زُهُور تَخيُّلاَتِي.
والكلُّ يعود إِلى ما كانَه بِدُون حُدوث شيء.

بيت شعر

بيت شعر
يردِّدُ نسمةً طريّة.
الصّيف في الأعشاب،
والفِناءُ المهجور خالياً
يُعاني تحت الشمس.

أَوْ،
في الشتاء،
قِمَمُ الثلج مِن بَعيد،
قَريباً مِن البيت
ألحان حكايات مُتَوارَثة
يُردِّدها بيت شعر.

الآلهة تَهَبُنا
مُتعاً أكثر قليلاً مِنْ هذه
التي هِي لاشيء،
لكنها تُبِيح لنا بألاَّ نَرْغَب في سِوَاها.

كالأحجار

كُلٌّ يُنْجزُ الغايةَ المُناطة به
ويرغب فيما يرغب فيه مِن غايات؛
فلا هو ينجز ما يرغب فيه
وَلاهو يرغب فيما يُنْجزه.

كالأحجار بجانب الحجارين
يضعنا القَدَر. وهنالك نَبْقَى.
فَلْيَضَعْنا الحَظُّ
حيث عَلَيْنَا أَنْ نَكُون.

لأجلِكم ولأجلي

لاَ أُريد العَطَايا التي تمنحونني إِيّاها
كَارِهين.
أنتم تمنحونني ما عَليَّ أنْ أخْسِرهُ
بَاكياً، مُضيّعاً إِيَّاهُ، مَرَّتين
لأجلكم وَلأَجْلِي.

فلتُبيحُوه لي بِدُونِ مَنْحي إِيَّاهُ،
لِتَكُنِ الخسارَةُ في المأمول
أكثر مِمَّا في الذّكرى.

لن أملك هَمّاً أكْبرَ
مِن هَمِّ الحياةِ الموصول،

مُتَرقبا مَا يَتَأخَّرُ مع مَرُور
الأيَّام مجيئه، وَهُو لاشيء.

ولو مجنوناً

أنا لا أُغنّي الليل
لأن الشمس التي في غنائي أغنّيها
تَؤُول إلى ليل

لا أتجاهل ما أنساه،
لأجل نسياني إيَّاهُ أغنّي

لو كان بِوُسعي، حتّى في الحلم،
إيقاف المجرى الأپولوني، لأتعرَّفني
ولو مجنوناً، متطابقاً
مَعَ ساعة دائمة!

من يوم لآخر[1]

يَسْتطيعُ القَدَر أَنْ يَمْنع عنّي كُلَّ شيءٍ
سِوَى أَنْ أراه: رواقي بدون فظاظة
حَرفاً حرفاً، سأتلذَّذ بالحكم
الذي حَفَره القَدَر.

لا أَدْري ممَّن جَاءَني تذكُّر ماضيَّ
آخَرَ كنتُهُ، لا أَكَادُ أتعرف على ذاتي
عندما أستشعر مع روحي تلك الروح
الغريبة التي أتذكَّرها سَاعَتَئذٍ.

(1) هذه الترجمة العربية هي منْ إنجاز د. محمد برادة عام 1995. أضيفت إليها بعض التعديلات من جانبي. (المترجم).

مِنْ يوم لآخر، سوف نهجر ذَوَاتِنا
لَاشيء مؤكَّداً يربطنا بِنَا
نَحْن هُمْ مَنْ نَحْن الآن؟
ما كُنَّاهُ هُو ما يُرَى مِنَ الداخل.

وحدنا نحن

النَّحلة التي تطِنُّ، طائرةً
وتحطُّ فوق الزَهرة الملوَّنة
بدون أن تتميَّز عنها
لدى من يملكون عيوناً لا تبصر،

لم تتغيَّر منذ **سكروبوس،**
وحده مَنْ يعيش حياةً بكينونة معلومةٍ
يشيخُ مختلفاً
عَن النَّوع الَّذي فِيه يعيش.

النَّحلة تشبه النَّحلة الأخرى التي ليستْ إيَّاها.
وَحْدنا نحن -آه، أيُّها الزمن، الروح، الحياة،
الموت-

فانِينَ نَبْغي
امتَلاك حياةٍ أكثر مِنَ الحياة.

يوماً وراء يوم

يوماً وَراءَ يوم
والحياةُ نفس الحياة.
سيان ما يحدُث، **ليديا**،
فيما نحن إِيَّاهُ وَمَا لَسْنَاهُ.
الثمرة، مَقْذوفةً، شيئاً فشيئاً تموت؛
وإِنْ لم تقطف بَتاتاً تموت.

كذلك المصير، سعينا إِليه
أم انتظرناه. هُوَ اليوم حظٌّ، وهو
دَوماً قضاء. لامبالٍ هو. لا مَرْئيٌّ
تحت هذا الشكل أو ذاك

ما تَبقَّى

مَا أَسْرَع ما يَمرُّ كُلُّ ما يمرّ
شابّاً أمام الآلهة يَمُوت
كُلُّ ما يَمُوت! قليل هوَ كُلّ شيء!
لاشيء يُعرَف. الكل يُتخيَّل.
تَكلَّلْ بالورود، أَحِبَّ، إِشْرَبْ
واصْمُتْ. هَبَاءٌ ما تبقَّى.

بأيّ حياة؟

بأيٍّ حَياةٍ سَأَمْلأ الأيّام القصيرة القليلةَ
الممنوحة لي؟
أسَتكُون حَيَاتِي لِي
أم للغير أم للظلال وحسب؟

لاوَاعين نحن نُكْمِلُ قدراً
لاهُو لَنا ولاَ لِغيرنا؛

أيُّها الآلهة الخالدون،
فَلأَعرِفْ بالأَقل القناعة بالمجرى القاسي
للطريق المتاح، باسماً بغير رغبة.

قَدَرُنا هو ذاك المُتَاح لنا،
ذاك الذي وهَبنا إِيّاه الحظُّ أو القضاءُ اللامبالي

هُوَ ذا، جَرَّ غُفْلٍ لِغُفْلٍ
يَجرُّنا التيَّار.

بنفس الطريقة

في الدَّورة الأبديّة للأشياء المتقلِّبة.
شتاء جديد وراء خريف جديد
يَعُود بنفس الطريقة
إلي أرض مختلفة.
أَمَّا أنا فلا مختلفاً يَجِدني
ولا مختلفاً يتركني.
مُنكفِئٌ في مَحبِس خبيث
لطبيعة حائرة،
فريسة للحتميّة الشاحبة لعدم تغيُّري،
أتجدَّد متنكراً
لغايات خرساء لاتُحصى.

أيّها الخائب

الثمارُ تَهبها الأشجار الحيّة
لا الذِّهن الذي يتزيّن بالزهور الدَّكْناء
للجحيم الباطني .

كم مملكات من كائنات وأشياء
لَمْ تَنْحتْها أيُّها النَّحات !
كثيرات أضَعْتها بدون أن تمتلكها .

آه، أيُّها الخائب
لاشيء خاصّاً ووحيداً بوسعك قهره .
الحياة غير سالكة .
تَنازَلْ . وكن ملكاً فقط على ذاتك .

بغير ما تفكير

زُحَل إلى الوراء لا يعود
ولا إليه يتلفَّت مثل أورفي

جبينُه الصَّارم يعرف وحسبُ
وجهة المستقبل.

ما من شيء أكيد بِيدنا
سوى اللحظة التي فيها نُفكِّر بتأكيد في الأشياء..
لنَكُفَّ إذن عن التفكير فيها،
ولنجْعَلْها أكيدةً بِغَيْرما تفكير.

تقول

تقولُ، هنا، في هذه المغارة
التي أدنو منها، لا يُوجد مَنْ أَحْبَبتُ.
مَامِنْ نظرةٍ ولا ابتسامةٍ تختبي
في هذه الأرض.
آه، لكن ثَمَّة فمٌ وعينان هنا،
هنا يَرْقُد يَدانِ شَدَدْتُ طويلاً عليهما.
إنَّني أبكي جسداً أيُّها الرَّجل!

في هذه الساعة

بطيئةً تَسْتَريحُ المَوْجة التي يتركُها الجَزْر
ثقيلةً تَسْتَسْلِم. سكون شامل.
وحده مَاهو إِنسانيٌّ يَبْلغُ السمعَ.
القمر الغائب ينمو.

ليذيا أو نييرا أو كلوي،
في هذه الساعة، كل واحدةٍ مِنْكنَّ
غريبةٌ عليَّ، إِذ أنَّني ميَّال وحَسبُ
إِلى السرِّ الفارغ
المُمْلَى مِن الرّيبة.

مَصيري أحْمله بيدي، مثل جُمجمةٍ

أو مفتاح جَدَثٍ لا مُجْدٍ
جاهلاً أزدريه بدون قَلْبٍ يُحِسّه.

ثمة ريح

في الأغصان العالية للأشجار الملتفّة
تعُولُ الرِّيح باردة عالية،
في هذه الغيضة، في هذا الصَّوْت
أضِيع مُتأمِّلا في عزلة.
هكذا في العالم أعلى مِمَّا أُحسُّ
ثمَّة رِيحٌ تَصْنَع الحياة، تتركُها وتحملها،
ولاشيء له معنى ـ حتى الروح
التي بها أُفكِّر وحيداً.

ولا الذّاكرة

كُلُّ مَا يتوقَّف يموتُ،
والمَوْتُ مَوْتُنا إِن كان لأجلنا يتوقَّف.
تموتُ تِلْكَ الشجيرة
وَمَعها جزء مِن حَيَاتي يمضي.

في كُلِّ ما رأيتُ كنتُ بعضاً مِنْ رُؤَاي
مع كل ما رأيتُه، بِمُضيِّه مَضَيْتُ.
ولا الذَّاكرة ميَّزتْ مَا رَأَيتُه
عَمَّا كُنْته.

من سيعرفنا ؟

حتى العشبُ الحقير
لا ينْساه القَدَر .
فالنَّامُوس يغذيه مَادام حَيًّا .
الأزهار بطبيعتها تَذْوِي .
والملذَّات تنتهي .
مَنْ سيعرفنا، ياصَاحِ، كما كُنَّا؟
ولا نَحْن سَنتعرَّفُ عَلَى أنفُسِنا .

أنا وَمَنْ كُنْتُهم

إِن تذكّرتُ من كنتُه،
آخَرَ أرَاني في الماضي، حَاضِرِ الذّكرى.
كما في الأحلام أُحِسُّ ذاتي
لكن فقط في الأحلام.
والحنينُ الذي يكدِّر ذِهْني
لاهُوَ مِنّي ولا هُو من الماضي المنظور،
وإنما مِمَّن أسكنه
خَلْفَ العينين العمياوين.
لاشيءَ، عدا اللحظة، يتعرَّفني
ذاكرتي نفسها لاشيء.
أُحسنِّي أَنَا وَمَنْ كنتهم مِنْ قبل
أحْلاماً مختلفات.

في التوالي السريع ..

فِي التوالي السريع للشهور الإثنا عشر
يَمرُّ العالم،
قصيرةٌ هي الأعوام،
أيُّ وَزْن لإثنا عشر أو ستّين عَاماً
في غابةِ الأرقام؛
وَمَا أَقلَّ ما تبقَّى لنهاية المستقبل!
أخلِّف ورائي، يا للسرعة، ثُلثي المسير
الانحداري،
وأسْتَعجِل الخطو المحتضر المحتوم.

نَفْس الحبّ

إرغبْ في القليل: تَملك الكُلَّ
إرغب في لاشيء: تَكُنْ حُرّاً.
نَفْسُ الحُبِّ الذي يكنُّونَه
لَنَا، يَضْطَهِدُنا.

مع الآلهة

ليس وحده من يبغضُنا أو يَحْسُدنا
يضايقنا ويضطهِدُنا؛ مَنْ يُحِبُّنا كذلك.

فَلْيُخوِّل لي الآلهة، خِلْواً من الأهواءِ،
امتلاك الحريّة الباردة
للقِمَم العارية.

مَنْ يرغب في القليل: يملك الكل؛
مَنْ لايرغب في شيء يملك الحريّة،
مَن لا يملك ولا يرغب في شيءٍ
يَتَساوَى مع الآلهة.

ما أنت إيَّاه

دَعْ ما لا يخصُّك من رغبات،
ولو كان سَارّاً،
حسبك رغباتك. تحكّم فِيما تفعل.
لاتكُنْ عَبْداً حتَّى لنفسك.
لا أحد يمنحك ما أنتَ إيَّاه.
لاشيءَ يُبدِّلك.
أَكْمِل قَدَرك اللاَّإرادي.
كُنْ إبْنَكَ أنت.

وحدي مع ذاتي

وحدي مع ذاتي في العالم
تَركَني الآلهة.
لستُ قَادِراً على شيءٍ ضِدَّهم:
رَاضٍ أَنَا بما قَسَمُوه.
كذلك القمح مع الرِّيح ينحني عندما تمر
وينتصِب حالما تتوقَّف.

الآلهة والمخلّصون

الآلهة والمخلِّصون الَّذين هم آلهة
يمضون جميعاً
والأحْلام الفارغة المخلِّصة.
الأرض المتبدِّلة تستمرّ.
لا الآلهة ولا المخلِّصون ولا الأفكار
تعطيني زهوراً.
الزهور زهوري، إِن امتلكْتُها.
مَاذَا أُريد أكثر؟

لماذا؟

لَنْ تكون ما أنت إِيَّاهُ،
لأنَّ الزَّمن والصُّدفة
سيجعلانكَ آخر.
لماذا تُصَرُّ إِذن عَلَى أنْ تكون
ما لَنْ تكونه؟
لكَ مَا أنْتَ. لك ما تملك.

خيرٌ لك

سَيْطر أو اصْمُتْ.
لاتُضِلَّ نَفْسك وَاهِباً
ما لَسْتَ تملك.
ما قيمة القيصر الذي ستكونه؟
إِسْتَمْتِعْ.
حسبك القليل الَّذي أنت.
خَيْرٌ لكَ أن تختار الكوخ الفارغَ المُتَاحَ
بَدَل القَصْر المفترض.

بِلاَ رُوح

إذا كان لكل شيء إلاه خاصٌّ
لِمَ لا يكون فيَّ إلاه يخُصُّني
لِمَ لا أكونه أنا؟
ففيَّ يوجد إلاهٌ مُحرِّكٌ، لأنَّني أُحسّ،
بوضوح أَرَى العالم الخارجيَّ:
الأشياء، النَّاس، بلا روح.

مَا مِنْ أحَد

مَا مِنْ أَحَدٍ، في غابَة الأديانِ
الشّاسعة للعَالم اللاّنهائي
يُبْصر الإلاه الذي يعرفه.

وَحْده ما يحمله النّسيم
يُسمَع في النسيم.
ما نفكر فيه، حبيباً كانَ أم آلهةً،
يَمْضي،
لأنَّنا نمضي.

سِرُّنا

ليديا. جاهلون. غرباء
حيثما مِتْنا. الكُلُّ ليس لنا
ولا يتكلم لُغَتَنا

لنتَّخذْ من أنفُسنا العُزلةَ
التي فيها نختبي، خجولين
مِن شتيمةِ ضجيج العَالَم.
ما الذي يبغيه الحب أكثر مِنْ
ألاَّ يكون حُبَّ الآخرين؟
مثل سرٍّ مَقُولٍ في الخفايا،
سِرٍّ مُقَدّسٍ لأنه سِرُّنا.

حَاوِلْ

مَامِنْ أَحَد يُحبُّ آخر.
بل يحبُّ ما يوجد منه في الآخر،
أو ما يفترض أنَّه مَوجود فيه.
لَنْ يُضيرَك في شيءٍ أَلاَّ يُحِبُّوك.
سَيُحسُّونَك أجنبيّاً عنهم.
حَاوِلْ أن تكون من أنت إياه،
أحبوك أمْ لَمْ يُحبُّوك ..
حازماً مع ذاتك ...

خرافات

لاشيء يَبْقَى مِنْ لا شيء، لاشيءَ نَحْن.
إزاءَ القليل من الشَّمس والهواء
نُرجئ الظلمة الخانقة المفروضة
مِن الأرض الرطبة المفترضةْ.

قوانين موضوعة، تماثيل مرئيّة، أناشيد منتهية؛
لِكُلٍّ قَبْرُه. إنْ كنّا نَمْلك اللَّحم
الَذي تمنحه الدَّمَ شَمْسٌ باطنيّة،
فلِمَ لا تملكه هي؛
نحن خرافات تحكي خرافات ، لاشيء.

ما يبدو

ناعمةً تمرُّ الرّيح الهادئةُ
عَبْرَ الحقول الخلاء.
ما هو عُشْبٌ، متموِّجاً يبدو
بفعل اهْتِزَازِه الذاتيّ
أكثر مِمَّا بفعل الرّيح.

إذا كانت الغيومُ في السَّماء
تتنقَّل بَيْضَاءَ عاليةً، فإن ما يبدو
هُو أنَّ الأرض السّريعة
تَدُورُ وهي تمرُّ،
لكونها عاليةً، وَبِبُطءٍ تَمرّ

هُنا، في هذه الهَدْأةِ الممدَّدة
عَليَّ أن أنْسَى كُلَّ شيءٍ،
والحياة التي أنْسَاها
لَنْ تَكُونَ ضَيْفاً على ما أعرف.

بذلك تَسْتمتعُ أيامي حَقّاً
بانْصِرامها الزَّائف.

لا أحد يعرف

وحيدٌ أنت. لا أحد يعرف ذلك.
أصمُت وتَظَاهَرْ.
لكنْ تظاهَرْ بدون تَظَاهُر.
أنت لا تتوقَّع شيئاً لم يكن فيك موجوداً
مِنْ قبل،
كل وَاحِدٍ هو الكُلُّ مَعَ ذاته.
الشمس في مُتَناولك إنْ وُجِدتْ،
الأغصانُ إنْ كنتَ تبحث عن أغصان.
والحظ إن كان الحظُّ مِنْ نصيبك.

بالجُرعة ذاتها

بعضٌ بالأعْين صوب الماضي
يَرَى ما لا يَراه؛ آخرون،
بالأعين نفسها مثبَّتةً في المستقبل
يَرون ما لا يمكن أنْ يُرى.
لماذا نضع بعيداً عَنَّا مَاهُو في مُتناوَلنا:
اليوم الواقعي الذي نراه؟
بالجرعة ذاتها التي بها نحيا سَنَمُوت.
حَسْبك يومك، لأنَّك هو.

شساعة فارغة تتظاهر باللانهائي

رعيّةٌ أَنَا لِنُجوم مُهيْمنة
عابرةٍ مِثْلي، أعيش حياةً
لا أريدها ولا أُحبها
وهي حياتي لأنَّني حياتي.

في سِجْن كينونتي أتحرَّرُ
منْ تفكيري، ناظراً إلى النجوم
مُهيمنةً في الأعالي،
مُسْتَسْلِماً لجمال مرآها.

شساعة فارغة تتظاهر باللانهائي
(كما لو أنَّ اللانهائي يُمكن أن يُرى!)

أبا الحريّة تذكّرني؟
كيف لها، إِن كانت لا تملكها هي؟

الآلهة البدائيّون

أُحبُّ ما أَراهُ
لأَنَّني سَأكُفُّ ذَات يوم
عَنْ مَرْآه.
أُحِبُّه كذلك لأنَّه موجود.
في الفَاصِل الهادئ لإِحْسَاسي،
وبدافع الحبّ أَكْثَر ممَّا بدافع الكينونة،
أُحبُّ أَنايَ أحبُّ وُجُود الكُلِّ،
أُفضّلُ أن يَهَبني إِياه
الآلهة البدائيُّون، لَوْعَادُوا،
فَهُمْ بِدَوْرِهم لاشيء يعلمونه.

ثمّة لون

ثمة لَوْنٌ أبغضُه يُلاَحِقني
ثَمّة لَوْن يتغَلْغَل فِي خوفي.
لماذا ينبغي للألوان أن تملك
قُوّةَ بقائها في أرواحنا كأطياف؟
ثمة لون يُلاَحقني، وساعة إِثر ساعة
يتحوَّلُ لونُه إِلى لَوْن رُوحي.

تحت وصاية خفيفة

تحت وصايةٍ خفيفة
لآلهةٍ مُتَهاونين،
أَبْغي اسْتِهلاك الساعات الممنوحة
لهذه الحياةِ المقْتَرضَة.

لأنني غير قادر على شيءٍ
بِشَأْنِ مَا مَنَحُونيه مِن كينونة
أتمنَّى بالأقل لو كان القَدَر أعطاني السَّلام
مُقَابل المصير.

مِن الحقيقة لا أريد سوى
الحياة؛ لأنّ الآلهة يمنحون

الحياة لا الحقيقة؛
رُبَّما حَتَّى هُم أنفسهم لا يَعْرفون الحقيقة.

مثل الأصوات

في النهار العظيم حتى الأصوات تَصْفُو،
عبر استراحة الحقل الفسيح تتهادى.
والنسيم، مُهَمْهِماً، يَلُوذ بالصّمت.
مثل الأصوات أريد أَنْ أُولَد
مِن الأشياء، لكن بِدُون أَنْ أَكُونَ
مِنْها، تَبعةً مُجنَّحة
بالواقعي تَحْتيّاً.

كفّةُ الكلمات

بَعْضٌ بالنّايات يحكي أو بالقياثير
أنا بتفكيري.
بالموسيقى لَنْ يصلوا إلى شيء،
إنْ وَصَلُوا إلى مابِهِ يحسّون.
كفَّة الكلمات أرجح، إذ أنَّها، موزونةً
تقول إنَّ العالم موجود.

أُريد مِنَ الآلهة

أريد من الآلهة فقط ألاّ يتذكَّرُوني .
سأكون حُرّاً : بلا سعادة ولا تعاسة،
مثلما الريح التي هي حياة الريح .
وليست بشيء،
الكُره والحبّ معاً يَسْعيان إلينا؛
كلاهما يخنُقنا، كُلٌّ على شَاكلته
وحده مَنْ لم يُعطه الآلهة شيئاً
يملك الحريّة .

نصفٌ آخر

نصفٌ نَحْنُ ما نَحْن إِيّاه.
وما نفكِّر فيه نِصفٌ آخر.
في السيل العَارِم يَصِل إِلى
الضّفّة نِصْفٌ
وَيَغرَق آخر.

لاهادئة ولا قلقة

ألتمسُ مِن الآلهة فحسب
أن يُعطوني الحقَّ في ألاَّ أطلب مِنْهم
شيئاً. السعادة نَيْرٌ
السَّعادة اضطهادٌ لأنَّها
وضعيّة ما.
كينونتي لا هادئةً ولا قلقةً أُرِيدها
مُعلّقةً فوق ما يُحسُّ به البشر
مِن لذّةٍ أوْ أَلَم.

فهرس المحتويات



أعمال شعرية

1
راعي القطيع
ألبرطو كاييرو

2
أناشيد
ريكاردو رييس

3
نشيد بحري وقصائد أخرى
ألبارو دي كامبوس

4
الأغاني وقصائد أخرى
فرناندو بيسوا

35 درهما